

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مؤسسة أوار الحق تقدّم:

"من أرشيف ما قبل الهجرة"

بدايتي مع الرّولة

"منايا حنين قديم"

بقلم:

أحلام النصر #باقية @ahlam\_alnasr

## بدايتي مع الدولة "مكتابة حنين قديم"

الحديث عن أسمى غاية نعيش من أجلها: حديث ذو شجون، وقد طال الصمت، طال كثيراً؛ لأن الإسلام محارب، ولأننا عشنا أيتاماً دون خلافة، ولأن الجدران لها آذان وإِخ، وقد آن لكل هذا أن ينتهي.

كنتُ شغوفاً بالقراءة في أجدادنا، مواقف العزة والكرامة التي نفتقدها في حياتنا: كانت تشعرني بالفخر لأنني وأنهم من أمة واحدة، كما كانت تؤلني وتقهرني؛ إذ تبدّل حالنا، وبات على المسلم أن ينكسر ويُقهر ويُؤذى، وأن يذلّ ويستشعر الخزي والمهانة بنفسه؛ لأنه مسلم!!! بينما يتربّع الكفرة والفجرة والفسقة والعصاة على كرسي الصدارة، ويسيّرون أمور العباد والبلاد وفق عقولهم السّكرى، وأهوائهم الرخيصة، وجهلهم الأحمق، وتفكيرهم الأخرق!!

كنتُ رغماً عني أقارن بين غزوات أجدادي الصحابة وتابعيهم لأوروبا وبلاد الشام وغيرها، وبين ما يجري للمسلمين في كل مكان؛ في يوغسلافيا وكوسوفو وألبانيا والبوسنة والهرسك، في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير وفطاني المنسية والأحواز المهملة، وفي كل بلاد الإسلام.

كنتُ أقارن بين حكم الخلافة الذي شمل الكل بعدل الإسلام، وبين  
الحال المزري الذي وصل إليه العالم لما حكم الصليب، واستأسد اليهود،  
وهيمن الملاحدة!!

واهاً لأفريقيا! كيف سرقوها ونهبوها، وجعلوا أهلها عبيداً لهم، ثم بنوا  
على أشلائها ما أسموه بحضارتهم، المغموسة بالدم، القائمة على السرقات  
واللصوصية من تاريخنا وإبداع علمائنا!!

واهاً لفلسطين الأسيرة منذ عقود!! المحاطة بحراس اليهود!!

واهاً لفظاني التي تعاني بصمت حزين، وما من مسلم يفكر بها، أو حتى  
يدري بحالها!!

أيما التفَتَّ وكيفما اتجهت: تجد الألم يرافق المسلم، وتجد نفسك منبوذاً  
بسبب إسلامك!!

تجد أن المجاهد المضحي - كالشيخ أسامة بن لادن تقبله الله -: مجرم  
إرهابي خطير!! بينما سفاح ساقط مجنون - ككابليون - بطل وقائد عظيم!!

تكتشف أن الساقطين؛ سواء من الكفرة أو من المرتدين: أدباء أعلام!!  
وتجد أن الأدباء الحقيقيين يقعون في السجون! ويا ويل من يذكر

أسماءهم فضلاً عن التحدث بكتبهم وإنتاجاتهم!

وترى نفسك مجبراً على التصفيق لأمريكا؛ لأنها عندهم قوة مسيطرة، بل إله يُعبد!! كما أن عليك أن تعادي من يعاديها، وإن كان يدفع شرها عنك؛ بحجة أن هذا (المتهور الذي لا يفقه الواقع!) سيجعل الأمور أسوأ! بينما التذلل لأمريكا، وإن كان لن يدفع الشر عنك: إلا أنه سيؤخره حتى حين، حتى يأتي دورك وحسب!

ولقد كان العالم في حكم الإسلام ينال مكافأة وتشجيعاً، ولكنه في عصرنا: إما أن يكون خادماً للمنظومة الظالمة العالمية، وإما أن يُقتل أو يصبح مجنوناً!

كنتُ أسير في بلد إسلامي نشر فيه أجدادي الصحابة العدل والخير، ولكنني لا أرى فيه أي مظهر من ذلك!، بل أرى المجاهرة بالمعاصي، والسخرية من الدين، يا ويل من ينصح، أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، ولا شيء على من يسيء الأدب مع الله عز وجل!! أو يتهكم على الإسلام ويسخر من أحكام الدين!!

وفي بلادي بلاد الشام، في الجزء الذي يسمونه سوريا: كان الوضع تعيساً للغاية؛ ليس لك أن تحصل على الدين ولا على الدنيا، عليك أن ترى امتهان كرامة الإسلام وتغمض عينيك وتسد أذنيك، هذا إن لم تشارك من باب المجاملة!!!

ويقول مَنْ يدّعي التعقّل: إن علينا مجازاة الواقع، والقبول به، وعدم مخالفة  
الهوى السائد، وأن نعمل ضمن ما هو محدود، ولو كان على حساب  
العقيدة والشعائر، وأتساءل: من أجل ماذا كل هذا؟! ويكون الجواب  
الشبيه بالتحف: من أجل أن نعيش!!! حسناً! أنا لا أريد أن أعيش!  
جيد؟! إما العيش بكرامة ديني، وإما الموت!

وكلما تأملتُ في هذا الوضع أكثر: ازداد ألمي وحنيني إلى حكم إسلامي  
صميم، تُحَفِّظ فيه كرامة الإسلام، وتُصان تحت ظله حقوق الناس.

كنتُ أتساءل: كيف لهذا الوضع أن يُصلح؟! بأي حق أطلب بالخزي  
لأنني مسلمة، وأنا أرى أعداء الإسلام يتبجحون بفسقهم وعصيانهم؟!  
وكان الحل لا يحتاج إلى طول تفكير؛ لا بد أن تعود الخلافة!، ولكن  
كيف وعلى يد مَنْ؟! لقد عرفتُ عن قرب الكثير من الجماعات التي  
تقول إنها تريد الإسلام، وإنها تحمل روح الالتزام؛ لم يكن لدى واحدة  
منها صدق فيما تدعي، ولا إخلاص فيما تطرح، وإن كان ثمة حرص  
لدى أفراد معدودين، إلا أنهم بلا حول ولا قوة، وبلا أثر عملي مفيد  
يجعلنا نتقدم خطوة للأمام؛ بعضهم: كان يريد تخدير مَنْ يفكر بالحل  
الجزري؛ إذ يكفي عندهم أن تصلي وتصوم، وتكون لطيفاً حتى مع  
المجرمين والمتبجحين، المهم أن تحتفظ بشدتك لمواجهة المتشددین الذين لا  
يفهمون الواقع!!! وبعضهم كانوا يتخذون الدين سلماً للوصول إلى ما  
يريدون، وبعضهم جعل من النبي صلى الله عليه وسلم إلهاً وجعل من

نفسه رسولاً!! وطبعاً في كل حال، ورغم كل الفظائع في عصرنا: فالجهاد ليس بواجب، بل ليس مفروضاً حتى، ونحن ضعفاء دائماً إلا على بعضنا بعضاً!! وإن سمعنا سوء أدب مع الله عز وجل، أو رأينا اعتداء على كرامة وأوامر ديننا: فعلينا أن نكون مهذبين؛ كي لا (تنفّر) الشاتم أو المتطاول!! ويُسمح بأن نستغفر لكن في قلوبنا!!، أما إن شُمت أشخاصهم الكريمة أو حتى تم انتقادهم في شيء ولو بأسلوب يقطر عسلاً: فيا غيرة الله!! ولينفر أهل الأرض أجمعون!!!

يا للألم الذي كُنا فيه!، كانت غربة قاسية فعلاً، وجرت مقادير الله تعالى بأن تندلع الثورة في بلاد الشام، وتطير العلكانيون فرحاً، وظنوا بأن من بقي من الملتزمين القابضين على الجمر، مع العوام البسطاء: سيكونون وقودها، ليقدم أولئك الخونة فروض الطاعة والولاء للهيمنة الظالمة العالمية، ويستلموا هم زمام الأمور، ويتسلّوا مقاليد الحكم، وتحالفوا مع المتأسلمين الذين يركبهم عفريت اسمه: كرسي الحكم!! وأرادوا للناس أن يموتوا مجاناً تحت غباء اسمه سلبية، ومنعوهم من ترديد أي شعار يزج السيدة الهيمنة الظالمة؛ من باب ما قالوا إنه مراعاة مصلحة، ودهاء وذكاء، وسياسة وكياسة!!!

لكن القوم المجاهدين الذين يظلمهم العالم كله، وتحاربهم الدنيا بأسرها: لم يغفلوا عن حقيقة الواقع الأليم، وعمّا يُراد للناس المساكين؛ سواء من النظام النصيري الغاشم، أو من أسياده اليهود والروافض والصلبيين، أو من زملائه في المهنة من الحكام الطواغيت، وكذلك من الخونة الذين جعلوا من أنفسهم أوصياء على الثورة، وزعماء على الناس!! فهبوا لنصرة المظلوم جهاداً ومضاء، وكانوا تحت اسم "جبهة النصرة" مؤقتاً، وتحملوا

بصبر سبل الاتهامات التي انطلقت من الخبثاء ومن الجهال على حد سواء، وكانوا مع المجرمين: أسداً جَسوراً، ومع مَنْ جهل حالهم من المستضعفين: كالأب الرحيم الحكيم؛ الذي يمنع ولده من تجرع السم وإن لم يعرف الولد خطورة ذلك أو يفهمها، حتى ازدادت الأمور وضوحاً، وأطلق الخونة ما في جعبتهم من سهام، وكشروا عن أنيابهم، وهتفوا بوقاحة لطالما لازمتهم ولازموها: لا بد من تقسيم البلد؛ لنتمكن من الحكم!! وكأن الناس تموت من أجل أن يستلم حضراتهم الحكم! وكأن رضا أمريكا وروسيا والغرب واليهود وإيران: هو ما يشغل تفكيرنا!!! فكانت الضربة السياسية الداهية الحكيمة: بإعلان دولة الإسلام؛ الأمر الذي جعل كل طاغية في العالم: ييهت ويخنس، وكل علكاني ومتأسلم: يموت غيظاً ويدور حول نفسه كالمجنون، وكل المؤمنين: يستبشرون ويكبرون.

جاء إعلان الدولة للصدع بتحكيم الشريعة من الآخر؛ لإيقاف المهازل والمساخر، وصمدت بكل قوة رغم خذلان القريب والبعيد، وانشقاق الخونة وتكالب الأعداء، وأثبتت جدارتها في شتى الميادين العسكرية والإدارية والإغاثية، متحدية كل الصعوبات، صامدة أمام كل الافتراءات، ماضية بثبات؛ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لا بعضه لله!!

وعندما سمعتُ تلك الكلمة السديدة "وبشر المؤمنين"، لم أتمالك نفسي فسجدتُ لله تعالى شكراً، لم أتصور يوماً -رغم إحساني الظنَّ بالله تعالى- أنه سيأتي علي يوم أسمع فيه إعلاناً كهذا الإعلان! ورغم التشويش الذي

تلا ذلك الإعلان من طرف الجولاني وغيره ومن شد على يديه، ولا أنسى تخذيل المتأسلمين؛ الذين لا يعينهم في الحياة إلا أن يحكموا (هم) بأي شكل كان، إلا أن الحق أبلج واضح، كان يسطع في كل نقاش، ورغم أنف كل مكيدة، وراذعاً لكل تهمة أو شبهة، وساخرًا من كل تبرير سخيف لمعاداة الدولة! فأعداء دولة الإسلام أحد نوعين؛ أحزاب متأسلمة تريد الحكم وتخشى من تبدد هذا الحلم في ظل وجود الدولة، وعوام يفضلون ضرب بيوتهم بالقنابل النصيرية على أن يتم حرمانهم من المعاصي والشهوات! وهم يعلمون أن الإسلام الذي أمر دولة الإسلام بنصرة المظلوم: هو ذاته الإسلام الذي يأمرها بتحكيم شرع الله عز وجل! بينما أميركا بزعم كلا الطرفين: ستعطي الفريق الأول المناصب لقاء خياناته، كما أنها لن تحرم الفريق الثاني من شهواته وإن حرمت من الحياة كلها، وجعلته محض عبد بأئس في خدمتها!

غير أن دولة الإسلام -أعجبهم أم أسخطهم-: أمر واقع، لن تجد من يريد تحكيم الشرع بإخلاص وصدق غيرها ولا أزيها على الله تعالى.

بالله عليكم: أفلا نكون كمسلمين معها؟! بل أي مسلم هذا الذي يتحمل أن يتأخر عنها بله أن يحاربها؟! إنها دولة الإسلام! النواة للخلافة على منهاج النبوة، أحببتها بعقلي قبل قلبي، ومن الله علي فعرفت الكثير عنها، وحسبها أنها لا تدهن أحداً، ولا تخضع لطاغوت، ولا تخاف في الله لومة لائم، ولا تتأخر عن مظلوم، ولا تغفل عما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، كما أنها دعت الجميع إليها، دون إجبار ولا إقصاء، وصانت كرامة الإسلام،



وحمت حقوق الناس، وبّت ترى النقاب منتشراً، والفساد منحسراً،  
والصلاة مقامة في كل مكان، والعدل يرفّ في كل بقعة تسيطر عليها،  
والأمن يلفّ الناس، بّت تسمع عن جزية فُرِضت، وعن هيمنة عالمية لا  
تجرؤ حتى على الحرب المباشرة مع الدولة المباركة، وعن غزوات موفقة  
مسددة تلجم أعداء الله تعالى وتردعهم في أماكن شتى، وعن أيتام  
وأرامل ومساكين لم يتم نسيانهم من المعونة والرواتب الشهرية، وعن أمير  
من نسل الحسين رضي الله عنه، لا يتبع لغرب ولا لشرق، ولا يكنّ  
لرعاياه إلا الرحمة والرفق، بينما يحمل للأعداء الإثخان والسحق، ولا  
أزكيه ولا أزي الدولة الإسلامية على الله تعالى.

إنها الدولة التي أحلم بها منذ سني حياتي الأولى، إنها التي كتبتُ فيها  
قصائد ومقالات وقصصاً ممزوجة بالدموع؛ شوقاً لها وحنيناً، وأغلقتُ عليها  
الدرج خشية أن تسقط في يد طاغوت، لشد ما أشفق على تلك الطفلة  
التي كنتها يوماً! كانت تردد بحرقة: رب أشهـدني عزة الإسلام، وانتصار  
الإسلام، وحكم الإسلام، رب يسّر لي ولكل مسلم ومسلمة سبيل دخول  
الجنة، كيف ندخلها ونحن نخاف حتى إذا قمنا للصلاة؟! كيف وشرعك  
لا يُحكم؟! كيف ولا جيوش جهاد في الجوار؟! كيف؟! كيف!!

اليوم أعود لذلك الدرج بذاكرتي، أقلب محتوياته وأنا أتجول بين تلك  
الذكريات الماضية، وأبتسم؛ ها هنا قصة عن فلسطين، وهذه مقالة عن  
كوسوفا، هذه بنود لكاتبه مقطع عن غدر الصليب، وهذه.. حسناً: رسالة  
لرئيس أمريكا أدعوه فيها إلى الدخول في الإسلام!

لقد بدأ كل الألم يزول بفضل الله تعالى، وبدأت بذور الصبر الطويل  
تؤتي أكلها وثمارها، لا مزيد من الخوف، لا مزيد من القلق، لا مزيد  
من التحذير كي لا نزج الطغاة، اليوم لدينا بقعة نمارس فيها الإسلام  
بحرية!، اليوم لدينا أبطال مجاهدون لا بد أن نناصرهم ونكون لهم عوناً،  
ولو غضب الطغاة، أو عتب من لا يعرف قيمتهم في نفوسنا، إن  
المجاهدين كما قال أحد الأفاضل المناصرين للدولة: يفعلون ما في أنفسنا.  
هذه هي دولتنا الإسلامية الغراء، أفلا نكون معها؟! أفلا نكون؟! أفلا  
نفعل؟! بلى والله! اللهم ثبتها على دينك، وثبتنا على نصرتها ما دامت  
كذلك، وتمم الأمور على خير؛ حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله...  
نعم كله: لله!

كتبته على عجل:  
أختكم: أحلام النصر

